

الأسرار المرفوعة

في

الأخبار الموضوعة

المعروف بالموضوعات الكبرى

للعلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان

المشهور بالملأ علي القاري

حققه وعلق عليه وشرحه

محمد بن لطف الصبّاح

الطبعة الثانية

مع زيادة في التحقيق والتعليق

الكتب الإسلامي

٣٧٧ - حديث: وَلَوْ اغْتَسَلَ اللُّوطِيُّ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمْ يَجِدْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا جَنًّا^(١).

استند القائل من حديث انس مرفوعاً به. وروى بغير هذا اللفظ. قال البخاري: وهو وكل ما في معناه باطل.

٣٧٨ - حديث: وَلَوْ صَنَعَ النَّاسُ مَا أَفْلَحَ مِنْ رِيقِهِ^(٢).

روى من طرق عن عائشة وغيرها مرفوعاً. قال ابن عبد البر: استندها ليست بالقوية.

وقال ابن المطي: لا أصل له.

وقال العجلي^(٣): لا يصح في هذا الباب شيء. ذكره البخاري.

وقال أحمد: لا أصل له. ذكره الزركشي.

لكن ورد بمعناه حديث يقرب في معناه:

ولولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ريقهم. رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة به مرفوعاً^(٤).

٣٧٩ - حديث: وَلَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ نَبِيًّا.

قال النووي في تهذيبه^(٥): هذا الحديث باطل، وجساره على

(١) انظر الموضوعات ١١٢/٣ واللائل ١٩٨/٢ والتزيه الشريفة ٢٢٠/٢ والتهزبان ٥٩٠/٣ والمقاصد ٣٤٢ والتعريض ١٣٠ والكشف ١٥٤/٢.

(٢) انظر وتاويل مختلف الحديث، لأين تية ٧٥ والدرر رقم ٣٤٦ والفوائد للكرمي رقم ٩٠ والفوائد للشوكاني ٦٤ وتذكرة الموضوعات ٦١ والمقاصد ٣٤٤ والتعريض ١٣٠ والكشف ١٥٥/٢.

(٣) في المخطوطة: البخاري، ورجعنا ما في المقاصد المسند للبخاري. ص ٣٤٤.

(٤) وقال البخاري: سند ضعيف. أقول: وجهه في الخلاصة للطبري ص ٨٤ ولولا أن السؤال يكذبون ما نفس من ريقهم.

(٥) أي وبما ذهب الأساء واللفظ، ورجعنا ما في ترجمة إبراهيم من أبي شيبة ١٠٣/١ وانظر ابن ماجه ١٨٤/١ والإصابة ١٠٤/١ رقم الترجمة ٣٩٨ والبخاري البيهقي ١٨٩/٢ والفتاوى الحديثية ١٢٨ والفوائد للكرمي رقم ٥٦ والمقاصد ٣٤٤ والتعريض ١٣٠ والكشف ١٥٦/٢.

الكلام بالمعانيات، ومجازفة. وهجوم على عظيم.
وقال ابن عبد البر في «تفسيره»: لا أدري ما هذا؟ فقد ولد نوح
عليه السلام غير نبي، ولو لم يلد النبي إلا^(١) نبياً لكان كل أحد
نبياً، لأنهم من ولد نوح عليه السلام. انتهى.

وغرابته لا تخفى^(٢)، إذ لم يكن يلزم إلا كون أولاده الصليبية أنبياء
لا مطلق تربيته، مع أن الكلام في الخصوص الحزبية لا في
المطلقة^(٣) الكلية، إذ لا يلزم من كون إبراهيم وولد نبياً عليه
الصلاة والسلام نبياً أن يكون ولد كل نبي نبياً. وإذا أخرج الصادق،

وثبت عنه النقل الموافق، فلا كلام فيه، مما يتأخر. وقد أخرج ابن
ماجه وغيره من حديث ابن عباس قال: لما مات إبراهيم ابن النبي
ﷺ صلى عليه وقال: وإن له مريعاً في الجنة، ولو عاش لكان
صديقاً نبياً، ولو عاش لأعتقت أحواله من الضبط وما استشرق
نظري^(٤).

إلا أن في سنده أبا شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي وهو
ضعيف^(٥)، لكن له طرق ثلاثة يقوى بعضها ببعض، ويشير إليه
قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ
وَعَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٦) فإنه يومئذ إليه بأنه لم يعش له ولد يصل إلى
مبلغ الرجال، فإن ولده من صلبه يقتضي أن يكون لب قلبه كما
يقال: والولد سر أبيه. ولو عاش وبلغ أربعين وصار نبياً لزم أن لا
يكون نبياً عاتم النبيين.

(١) في المخطوطة: (ولو لم يلد إلا نبياً).

(٢) في الأصول: (لا يخفى).

(٣) في المخطوطة: (مطلقة).

(٤) ترجم له الذهبي في التلخيص ٤٧/٦، وذكر أنه توفي بعد الستين ومائتين، وأورد نقلاً عن
العلامة في أنه ضعيف.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

وأما قول ابن حجر المكي^(١): وتأويله أن القضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم وأن إنكار النووي كإبن عبد البر لذلك فلم يمتد ظهور هذا التأويل، وهو ظاهر، فبعد جدًّا أن لا يفهم الإمامان المجتهدان مثل هذه المقدمة، وإنما الكلام على فرض وقوع المقدم فافهم، والله سبحانه أعلم.

ثم يقرب من هذا الحديث في المعنى حديث: ولو كان يُعَذِّبُ نبيُّ لكان عُمرُ بن الخطاب^(٢). وقد رواه أحمد والحاكم عن عتبة بن عمار به مرفوعاً.

قلت: ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبيًّا، وكذا لو صار عمر نبيًّا لكانا من أتباعه عليه الصلاة والسلام كعيسى والخضر والياس عليهم السلام، فلا يناقض قوله^(٣) تعالى ﴿وَعَسَّاهُمُ النَّبِيُّ﴾ إذ المعنى: أنه لا يأتي نبيُّ بعده يستخ بكتِّه ولم يكن من أمته^(٤). ومفهومه حديث: ولو كان موسى حيًّا لما وبَّعه إلا أتاهي^(٥).

٣٨٠ - حديث: ولو عَلِمَ الله في الجحيم خيرًا لأخرج من أصلابهم نبيًّا

(١) هذا غلط. والصواب: المعتزلي لأن هذا القول هو الذي جادى والإصابة للمعتزلي ١٠٥/١ وابن حجر المكي هو أحمد بن محمد الشافعي ٩٧٤ وبنو حجر المكي المعتزلي هو أحمد ابن علي الشافعي ٨٥٢.

(٢) لأن الألبال في صحيح الجامع رقم ٥٦٦٠ حسن. وذكر السيوطي أن أحمد والترمذي والحاكم أخرجه عن عتبة بن عامر وأن الطبراني أخرجه عن حصبة بن مالك.

(٣) أي فلا ينقض ذلك قوله تعالى: ...

(٤) في تفسير المؤلف للآية نظره. وأنه في رأي خطئه. لأن فيه فتحاً باب يمكن أن تستغله بعض الحركات المشروعة المشوَّعة كالقاديانية، التي تقول: إن إمامها لم يستخ ملة النبي ﷺ ولدهي أنه من أمته، وهي فتنة أجمع عليها مصرة التفات على تكفيرها.

ولست أرى ضرورة للجمع بين تصور كون عمر أو إبراهيم نبيًّا وبين الآية الكريمة ﴿وَعَسَّاهُمُ النَّبِيُّ﴾ لا سيما وأن الحديث لم يصح كذا تقدم، والأقرب - على فرض صحته - أن يقال: إن المقصود من مثل هذه الأحاديث بيان رفعة شأن عمر أو إبراهيم، لأن النبوة متركبة من عدة أشياء لا يمكن في مثلها سبحانه أن لا يكون نبي بعد محمد ﷺ لكانا، والله أعلم.

(٥) رواه الإمام أحمد بإسناد حسن.